

المسيح صُلب، ودُفن..  
ثم قام  
حقائق تاريخية، واختبارات معاصرة

إعداد  
القس منيس عبد النور

في هذا الكتاب

## مقدمة المؤلف

### الجزء الأول: المسيح صُلب

الفصل الأول: المسيح ينبئ تلاميذه أنه سيُصلب

الفصل الثاني: ست محاكمات للمسيح

- 1- المحاكمة الأولى: ليلاً أمام رئيس الكهنة اليهودي حنّان
- 2- المحاكمة الثانية: ليلاً أمام الرئيس اليهودي قيافا
- 3- المحاكمة الثالثة: أمام مجلس السنهدريم اليهودي
- 4- المحاكمة الرابعة: نهاراً أمام الوالي الروماني بيلاطس
- 5- المحاكمة الخامسة: أمام الملك هيروس
- 6- المحاكمة السادسة: مرة أخرى أمام الوالي بيلاطس

الفصل الثالث: الحكم بصلب المسيح

- 1- جُذ المسيح قبل صلبه
- 2- إنزال المسيح عن الصليب لدفنه

الفصل الرابع: أشخاص وأحداث حول الصليب

- 1- زوجة بيلاطس توصي زوجها بالمسيح
- 2- بطرس ينكر معرفته بالمسيح
- 3- سمعان القيرواني يحمل صليب المسيح
- 4- بنات أورشليم يبكين المسيح
- 5- ظلمة على الأرض تستر آلام المسيح
- 6- شق حجاب الهيكل
- 7- الزلزلة
- 8- شهادة قائد المئة لصدق ما قاله المسيح عن نفسه

الفصل الخامس: كلمات المسيح السبع وهو على الصليب

1- يا أبتاه اغفر لهم

2- اليوم تكون معي

3- هوذا ابنك.. هوذا أمك

4- لماذا تركتني؟

5- أنا عطشان

6- قد أكمل

7- في يدك أستودع روحي

**الجزء الثاني: المسيح دُفن**

الفصل السادس: بيلاطس يصرح بدفن المسيح

الفصل السابع: يوسف الرامي ونيقوديموس يكفنان المسيح ويدفنانه

الفصل الثامن: تشديد الحراسة على القبر

**الجزء الثالث: المسيح قام!**

الفصل التاسع: تشجيع وتكليف سماويان

الفصل العاشر: ظهورات المسيح بعد قيامته

1- ظهر لمريم المجدلية وحدها

2- ظهر للنساء وهنّ راجعات من عند القبر

3- ظهر لصفا (بطرس) وحده

4- ظهر لتلميذين منطلقين إلى عمواس

5- ظهر للتلاميذ في غياب توما

6- ظهر للتلاميذ في حضور توما

7- ظهر لسبعة تلاميذ عند بحيرة طبرية

8- ظهر للأحد عشر مع خمسمئة أخ

9- ظهر ليعقوب

10- ظهر للأحد عشر رسولاً وقت صعوده

## مقدمة المؤلف

يسعدني أن أقدم للقارئ المسيحي شرحاً مختصراً لأهم أخبار مفرحة جاءنا الإنجيل بها، بعد أن وصلتني دعوة كريمة من هيئة «مطبوعات نظرة للمستقبل» ضمن سلسلة «مفاهيم كتابية». وإذ أكتب هذه الدراسة المختصرة لأحداث صلب المسيح التي جرت في نهاية أسبوع الآلام، أصلي أن يختبر القارئ قول الرسول بولس «أَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطية 6: 14).. كما يختبر قوة قيامة المسيح، لأنه «إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!» (1كورنثوس 15: 17).

لقد جرت أحداث صلب المسيح ودفنه وقيامته في فلسطين منذ أكثر من عشرين قرناً، فهي ثلاث حقائق تاريخية، إلا أن عدداً كبيراً من البشر ينكرون حدوثها لسبب غريب، هو أنهم يعتزّون بالمسيح ويُجلّونه فيرفضون أن يقبلوا له الإهانة والصلب، ويقولون: لن يقبل عدو ولا حبيب أن تمزق سياط الجلادين الأشرار جسد المسيح، وهو الذي شفى الأبرص، وفتح عيني الأعمى، وأطعم الجوع، وأقام الميت.. فلماذا يقبلون أن تحلّ بالمسيح صانع المعجزات العظيمة كل هذه الإهانات دون أن يُجري معجزة توقف صالبيه الأشرار عن تعذيبه وصلبه، مع أنه القادر أن يبيدهم بنفخة من فمه!.. وكيف يسمح الله للبشر الخطّائين أن يرتكبوا كل هذا الشر بنبي عظيم؟

غير أن دارس كلمة الله الموحى بها يصدق حقائق الصلب والقيامة.. أولاً لأنه يؤمن بما أوحى الله به، ويثق أن الله لا يمكن أن يترك وحيه للبشر يحذفون منه أو يضيفون إليه، فقد أعلن فيه خُطته لِفداء البشر.. وثانياً لأنه يدرك أن العقل البشري عاجز عن اختلاق حدوث صلب المسيح وموته وقيامته من عنده، وبعد اختلاق حدوثه يضع كل ثقته فيه فيذيعه على رؤوس الأشهاد، ويقبل أن يحتمل كل أنواع التعذيب في سبيل نشر «كذبة كبيرة» اخترعها أولاً، وصدّقها ثانياً، وأذاعها أخيراً!

ونحن نذكر بالشكر شهود عيان كانوا معاصرين لأحداث صلب المسيح ودفنه وقيامته، فاحتملوا ما تعرضوا له من اضطهاد وهم يذيعون أخبار هذه الأحداث التي حدثت أمام عيونهم، نذكر منهم الرسول بطرس الذي واجه أعداء المسيح ووبّخهم لأنهم صلّبوه، ولكنه قام، ونفتبس للقارئ جزءاً من موعظة ألقاها الرسول بطرس قال فيها:

«أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ، اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَزَّهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أُمَّةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. 24 الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمَسِكَ مِنْهُ، لِأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: .. 27 «لَأَنَّكَ لَنْ تُتْرِكَ نَفْسِي فِي الْهَاطِيَةِ، وَلَا تَدَعُ قُدُوسَكَ يَرَى فَسَادًا. عَرَفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ، وَسَتَمَلَأْنِي سُرُورًا مَعَ وَجْهِكَ»... 31 سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنِ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكَ نَفْسُهُ فِي الْهَاطِيَةِ وَلَا رَأَى جَسَدَهُ فَسَادًا» (أعمال 2: 22-31).

ويسعدني أن أقدم هذه الدراسة المستقاة من مصدر أمين هو الوحي الإلهي، الذي أعلنه الله لنا وواعد أن يحفظه، وقال عنه المسيح «السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَرْوُلَانِ، وَلَكِنَّ كَلَامِي لَا يَرْوُلُ» (متى 24: 35). فما أعظم إعلان الإلهي القائل «لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللَّهُ ابْنُهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانَ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ» (يوحنا 3: 16-18).

## المؤلف



الجزء الأول  
المسيح صُلب

## الفصل الأول

### المسيح ينبئ تلاميذه

#### أنه سيُصَلب

اختار المسيح اثني عشر تلميذاً قضى بينهم نحو ثلاث سنين علّمهم أثناءها إجابة سؤالين هاميين، أولهما من هو المسيح؟.. وثانيهما ماذا سيفعل؟ وفي نهاية تعليمهم إجابة السؤال الأول سألهم «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟». فَقَالُوا «قَوْمٌ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ إِبِلِيَّا، وَآخَرُونَ إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟». فَأَجَابَ سِمَعَانُ بُطْرُسُ «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ «طُوبَى لَكَ يَا سِمَعَانُ بَنَ يُونَا. إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى 16: 13-17). ولا بد أن التلاميذ استنتجوا أن «ابن الله الحي» لا يمكن أن يموت.

وهنا بدأ المسيح يعلمهم إجابة السؤال الثاني «ماذا سيفعل المسيح؟». قال البشير متى «مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنْ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ» (متى 16: 21). ولا بد أن التلاميذ اندهشوا لهذا التعليم، فكرره المسيح وقال: «أَبْنُ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ» (متى 17: 22، 23).

وفي أثناء صعوده إلى اورشليم للمرة الأخيرة قبل صلبه قال لهم «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَبْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلَّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصَلِبُوهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ» (متى 20: 18، 19). وفي أسبوع الآلام في اورشليم قال لهم «تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَأَبْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصَلَّبَ» (متى 26: 2). في ذلك الوقت جاءت امرأة معها قارورة طيبٍ كثير الثمنٍ سكبته على رأسه. فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاضوا قائلين: «لِمَاذَا هَذَا الْإِثْلَافُ؟». فقال لهم يسوع «لِمَاذَا تُرْجَعُونَ الْمَرْأَةَ؟ فَإِنَّهَا قَدْ عَمَلَتْ بِي عَمَلًا حَسَنًا!.. فَإِنَّهَا إِذْ سَكَبَتْ هَذَا الطَّيِّبَ عَلَى جَسَدِي إِنَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِأَجْلِ تَكْفِينِي» (متى 26:

(12-6)



وفي العلية في أورشليم مساء الخميس السابق للصلب أثناء تناولهم عشاء الفصح «أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُّوْا. هَذَا هُوَ جَسَدِي. وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا» (متى 26: 26-28).

ونقرأ في الإنجيل ما سجَّله البشير مرقس أن المسيح ابتداءً يعلم تلاميذه «أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ» (مرقس 8: 31) ويقول في مرقس 9: 31 «لَأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ». ويقول في مرقس 10: 33، 34 «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأَمَمِ، فَيَهْرَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتَقَلَّبُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ».

ويقول البشير لوقا إن المسيح «أَخَذَ الْإِثْنِي عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الْأَمَمِ وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ وَيُسْتَمُّ عَلَيْهِ. وَيَجْلِدُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ مَخْفِيًّا عَنْهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ» (لوقا 18: 31-34).

وروى البشير يوحنا إن اليهود طلبوا من المسيح أن يجري معجزة أمامهم، فقال لهم «أَنْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ» (يوحنا 2: 19) قاصداً بالهيكل، هيكل نفسه، أو هيكل جسده. ويقول يوحنا إن المسيح قال «أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ... وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي كَمَا أَنَّ الْآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الْآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ.. لِهَذَا يُجِبُّنِي الْآبُ لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي (أي حياتي الجسدية كفارة عن المؤمنين بي) لِأَخْذِهَا أَيْضًا (أي لأقوم من الموت). لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ دَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذَهَا أَيْضًا» (يوحنا 10: 11، 14، 15، 17، 18). والمعنى أنه يموت بإرادته ويقوم أيضاً بإرادته.

وقبل أن يقيم لعازر من الموت بعد أربعة أيام من موته، قال عن نفسه إنه هو «الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا 11: 25) فهو الذي يقيم الموتى ويحييهم بسلطانه الشخصي، ولم يكن للموت سلطان عليه، وقد مات ليفدي البشر الخطاة بإرادته، كما أن قيامته كانت بإرادته أيضاً. فلم يكن غريباً أنه أثناء سيره في الطريق إلى الصليب قال لتلاميذه «بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ» (متى 26: 32).

## الفصل الثاني

### ست محاكمات للمسيح

بعد أن تناول المسيح عشاء الفصح مع تلاميذه في العلية في أورشليم، وبعد أن رسم لهم فريضة العشاء الرباني، خرج معهم إلى بستان يُعرف باسم «بستان جثسيماني» كان يملكه أحد أصدقاء يسوع، وكثيراً ما كان يسوع يتردد عليه، وكان يهوذا الإسخريوطي التلميذ الخائن يعرف ذلك.

وكان يهوذا قد خرج من علية أورشليم حيث تناول عشاء الفصح وتوجّه إلى شيوخ اليهود، وعرض عليهم أن يكون دليلهم للقبض على المسيح، فرحبوا بالفكرة وأعطوه ثلاثين قطعة من الفضة وكلهم أمل أن يجدوا المسيح ويقتلوه، لأنهم كانوا يحسدونه على محبة الشعب له وعلى فرح الشعب بكلمات النعمة التي يعلمها، وعلى الآيات والمعجزات التي كان يفعلها، بينما هم عاجزون عن عمل شيء من ذلك، الأمر الذي جعل الشعب ينصرف عنهم ويجتمع حول المسيح.

أرسل شيوخ اليهود مع يهوذا جنوداً ليقبضوا على المسيح. وحمل الجنود معهم مصابيح لأنهم ظنوا أن المسيح قد يكون مختبئاً في الظلام بين أشجار البستان.

وعندما وصل موكب الجنود إلى جثسيماني وجدوا المسيح، فسألهم «مَنْ تَطْلُبُونَ؟». أجابوه: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُودًا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَقِافًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ» رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ (خَوْفًا مِنْ أَنْ يَهْلِكَهُمْ). فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟». فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». أَجَابَ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هَؤُلَاءِ (التلاميذ) يَذْهَبُونَ». لِيَنِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أُعْطِينَنِي لَمْ أَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (يوحنا 18: 4-9).

وعندما سلّم نفسه لهم اسئل بطرس سيفه ليدافع عن سيده، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه! فقال له المسيح «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ، لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَيَّ أَبِي فَيَقْدِمَ لِي أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَكَيْفَ تَكْمَلُ الْكُتُبُ (أي نبوات التوراة): أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟» (متى 26: 52-54). ثم قال لطالبي القبض عليه «كَأَنَّهُ عَلَى لِصِّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعَصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمَسِّكُونِي». وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَي تَكْمَلَ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ (متى 26: 52-56).

وهنا تَرَكَهُ التَّلَامِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا. فأوثق الجنود يسوع وأخذوه لمحاكمته أولاً أمام رئيس الكهنة حَنَان (يوحنا 18: 13).. ثم أخذوه لمحاكمة ليلية ثانية أمام رئيس الكهنة قيافا، بعدها جرت محاكمة ثالثة صباحية أمام مجلس السنهدريم اليهودي برئاسة قيافا، ثم حاكمه بيلاطس الوالي الروماني محاكمة رابعة، فأرسله ليحاكمه الملك هيرودس محاكمة خامسة. وأعاد هيرودس إلى بيلاطس لتُجرى المحاكمة السادسة والأخيرة والتي حكمت بصلبه.

## 1- المحاكمة الأولى:

### ليلاً أمام حَنَان رئيس الكهنة اليهودي

كان لليهود رئيسان للكهننة، أولهما رئيس سابق اسمه حَنَان كان الوالي الروماني قد عزله وأقام صهره قيافا رئيساً للكهننة بدلاً منه. وكان حَنَان شديد الذكاء وصاحب نفوذ عند الشعب، كما كان صاحب مكائد يحيكها ضد المسيح، فأوثق الجنود يسوع وأخذوه إلى حنان حيث جرت أولى محاكماته ليلاً. سأل حنان يسوع عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ. فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ إِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدًا مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا قَائِلًا: «أَهَكَذَا تُجَاوِبُ رَبِّيسَ الْكَهَنَةِ؟». أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ زِدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَيَّ الرَّدِّيَّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تُضْرِبُنِي؟» (يوحنا 18: 19-23).

وقد نتساءل: ألم يعلم المسيح في موعظته على الجبل قائلاً «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بَعِينٌ وَسِنٌّ بَسِيٌّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا» (متى 5: 38، 39). وللرد على هذا التساؤل نقول: واضح أن المسيح لم يكن يقصد تحويل الخد الآخر حرفياً، ولا أن تطبق هذا التعليم على كل الظروف، فإنه هنا لم يقبل اللطمة وسكت، بل وبَّخ الخادم الذي ضربه.

## 2- المحاكمة الثانية:

### ليلاً أمام الرئيس اليهودي قيافا

لما كان القانون الروماني لا يسمح إلا للوالي الروماني وحده أن يحكم بالإعدام أرسلَ حَنَّانُ يسوع مُوثَقاً إِلَى قِيَافَا رَئِيسِ الكَهَنَةِ المعين من الحكومة الرومانية لإصدار حكم الصلب على المسيح. وكانت الحكومة الرومانية تنفذ أحكام رؤساء الدين اليهودي بسهولة، استرضاءً لهم ومنعاً للمشاكل. وما إن وصل المسيح ليلاً إلى قصر رئيس الكهنة قيافا حتى أسرع قيافا باستدعاء الذين أرادهم من رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، لكي يُجروا محاكمة غير رسمية يُصدرون فيها حكماً رسمياً عند شروق صباح يوم الجمعة فيتمكّنون من تسليم المسيح للوالي الروماني في ساعة مبكرة، لينفذ حكمهم بصلب المسيح قبل بداية يوم السبت، وهو يوم تقديم ذبيحة الفصح لأن شريعة موسى كانت تحرم أي عمل مثل هذا يوم عيد الفصح وفي أيام العيد الستة بعده.

ووجد المجتمعون من شيوخ اليهود حاجتهم إلى شهادة شاهدين على الأقل ضد يسوع تكفي لصلبه، فلم يجدوا. ومع أن كثيرين شهدوا عليه زوراً إلا أن شهادتهم كانت متناقضة. ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين: «نحن سمعناه يقول: إني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادي وفي ثلاثة أيام أبنى آخر غير مصنوع بأيادي». ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق، فإن بعضهم قالوا إن المسيح قال «أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه» (متى 26: 61) وقال آخرون «نحن سمعناه يقول إني أنقض هذا الهيكل المصنوع بأيادي البشر، وفي ثلاثة أيام أبنى آخر غير مصنوع بأيادي» (مرقس 14: 58). وبانفعال شديد وقف قيافا في الوسط وسأل يسوع: «أما تُجيبُ بشيء؟ ماذا يشهدُ به هؤلاء عليك؟». أما هو فكان ساكناً ولم يجبُ بشيء. فسأله قيافا أيضاً: «أأنت المسيح ابن المبارك؟». فقال يسوع: «أنا هو، وسوف تُبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وأتياً في سحاب السماء». فمزق قيافا ثيابه وقال: «ما حاجتنا بعدُ إلى شهود؟ قد سمعتم التجاديف! ما رأيكم؟». فالجميع حكّموا عليه أنه مُستوجب الموت، فأبنداً قوم يبصفون عليه ويُعطون وجهه ويلكّمونه ويقولون له: «تنبأ» (مرقس 14: 55-65).

صاغ قيافا التهمة التي ظن أنها ستثير غضب بيلاطس، إذ صور المسيح قائداً لمجموعة من المتأمرين ليهدموا الهيكل، الأمر الذي يثير فتنة ضد الحكومة. ولما كانت الجماهير تتبعه حيث يذهب لتسمع تعليمه وترى معجزاته، سأله قيافا عن تلاميذه وتعليمه. وكان جواب المسيح أن يُسأل في ذلك الذين سمعوا تعليمه. ولم يشرح المسيح تعاليمه لأنه لو شرحها لرفضها قيافا، ولما قبلها المجتمعون لتلك المحاكمة غير القانونية، ولما أُنقذ سائليه.

ولما رأى الجنود أن الرؤساء حكموا على المسيح أنه اقترف أعظم جريمة دينية أطلقوا العنان لوحشيتهم، عالمين أن هذا يُرضي بيلاطس. ومع أن المحاكمة الرسمية لم تكن قد بدأت إلا أنهم أخذوا يبصقون في وجه المسيح، ويغطون وجهه ويلكمونه، ويقولون: «تنبأ لنا أيها المسيح، من ضريك؟» ثم جلدوه.

### 3- المحاكمة الثالثة:

#### نهاراً أمام الرئيس اليهودي قيافا

ولمّا بدأ نهار يوم الجمعة اجتمعَت مَشِيخَةُ الشَّعْبِ، من رؤساء الكهنة والكتبة، وأوقفوا المسيح أمام مَجْمَعِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا». فَقَالَ لَهُمْ «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لَا تُجِيبُونَنِي وَلَا تُطْلِقُونَنِي. مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ». فَقَالَ الْجَمِيعُ «أَفَأَنْتَ ابْنُ اللَّهِ؟» فَقَالَ لَهُمْ «أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شَهَادَةٍ؟ لِأَنَّنا نَحْنُ سَمِعْنَا مِنْ قَمِهِ». فَقَامَ كُلُّ جُمُهورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيلاطس (لوقا 22: 66-23: 1).

حسب شريعة موسى وحسب القانون الروماني كانت محاكمة الليل غير قانونية. فما أن أشرق صباح يوم الجمعة حتى قرّر شيوخ اليهود أن يصدرُوا حكمهم الذي اتفقوا عليه خلال الليل. ولما عقدوا جلستهم الرسمية سألوه إن كان هو المسيح المنتظر، فأجابهم «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُكُمْ لَا تُجِيبُونَنِي». ثم كرر كلمته السابقة بخصوص جلوسه عن يمين القوة الإلهية. فسألوه «أفأنت ابن الله؟» ولما أجابهم بالإيجاب قالوا: «ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ لأننا سمعنا اعترافه».. فحكم المجلس اليهودي الأعلى (ويطلق عليه السنهدريم أو مشيخة الشعب) على المسيح بالإعدام صلباً لارتكابه جريمة التجديف.

كان لا بد أن يصدّق الوالي الروماني بيلاطس على هذا الحكم، ليصبح نافذ المفعول. ولما كان اليوم التالي من أيام عيد الفصح الهامة التي تدوم أسبوعاً، كان عليهم أن يسرعوا للحصول على موافقة بيلاطس، لأنه لو لم ينفذ هذا الحكم يوم الجمعة لاقتضى الأمر تأجيله إلى ما بعد عيد الفصح، وهذا يستغرق أسبوعاً كاملاً. ومن يدري ما سيحدث خلال هذا الأسبوع؟ ربما يحاول الشعب أن يخلصه من الحكم الظالم.. فقاموا كلهم وجاءوا إلى دار الولاية وقدموه إلى بيلاطس البنطي الوالي الروماني.

#### 4- المحاكمة الرابعة:

##### أمام الوالي الروماني بيلاطس

في الصباح الباكر من يوم الجمعة أُبلغ الوالي في مخدعه بقدم رئيس الكهنة مع أعضاء مجلس السنهدريم، وأنهم أحضروا معهم يسوع النبيّ الناصري الشهير، صانع المعجزات الفائقة، موثقاً ومحروساً مما يُظهر أنه ارتكب جريمة عظيمة. وكان الوالي الروماني يجتنب إثارة رؤساء اليهود، ويعترف داخل نفسه بسلطتهم الواسعة ونفوذهم العظيم، وكان في أغلب الأحيان ينفذ لهم أحكامهم الدينية دون مراجعة.

اهتم رؤساء اليهود أن يتصرف بيلاطس معهم حسب عادته، فينفذ رغباتهم بدون فحص القضية، خصوصاً أن عيد الفصح أهم أعيادهم الدينية الذي يذكّره بخروجهم المعجزي من عبودية فرعون سيبدأ تلك الليلة. كما كانوا يخشون أن فحّص القضية يعني إلغاء حكمهم الظالم. ولما كانت شريعتهم تقول إن دخولهم إلى دار المحكمة الرومانية ينجسهم، ولا وقت لينظفوا قبل العيد العظيم، تساهل الوالي معهم وخرج إليهم، وأدخل المسيح مع العسكر إلى القصر. ثم سأل الرؤساء في غياب المسيح عن الشكوى التي تقدّمونها على يسوع، فأجابوه: «لو لم يكن فاعل شرٍ لما كُنّا سلّمناه إليك» محاولين بهذا الرد أن لا يفحص بيلاطس القضية. لكنه تمسك بحقوقه القانونية، فاضطروا أن يصوغوا دعواهم في قالب قانوني يقنع أن يسوع يستحق الإعدام صلباً، وقدموا ثلاث تهم ضد المسيح تستحق أي تهمة منها حكم الصلب:

(أ) كانت التهمة الأولى التي نسبها شيوخ اليهود للمسيح هي أنه يفسد الأمة، أي يثير فتنة سياسية ضد الحكومة، ولو صدق هذا الاتهام لكان بيلاطس قد عرفه بواسطة جواسيسه دون تدخل الرؤساء الدينيين الذين لا تسيئهم الفتنة ضد الحكومة.

(ب) وكانت التهمة الثانية أن المسيح يمنع أن تُعطى جزية لقيصر. وهذا ما حاولوا إلصاقه بتعليم المسيح، مع أنه قال «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (مرقس 12: 17).

(ج) وكانت التهمة الثالثة أنه يقول إنه هو مسيح ملك وبهذا يثير الناس ضد القيصر. وهذا أيضاً اتهام كاذب، وبيلاطس يعلم جيداً أن هؤلاء اليهود يفتخرون بكل من يقاوم الحكم الروماني، فلا يمكن أن يسلّموا يهودياً للقتل بهذه التهمة حتى لو كانت صحيحة.

فقال بيلاطس باحتقار وتهكم: «خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم» مع أنه لا علاقة بين الإتهامات التي ذكرها وبين ناموسهم. وكأنه يقول لهم: لا تستطيعون أن تفعلوا ما تشاؤون بدوني، وأنا لا أخضع لمطالبكم بدون فحص، فقالوا «لا يجوز لنا أن نقتل أحداً».

وهنا دعا بيلاطس المسيح إلى داخل القصر وسأله «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟.. ماذا فعلت؟» فَأَجَابَ «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكَي لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ «أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ «أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنْ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيلاطُسُ «مَا هُوَ الْحَقُّ؟». ولم ينتظر ليسمع إجابة المسيح على سؤاله، بل خرج إلى اليهود وقال لهم «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً» (يوحنا 18: 33-38).

فغضبوا وجددوا الشكوى بأن المسيح كان يحرك الشعب ليثور على الحكم الروماني، ليس فقط في ولاية بيلاطس، بل أيضاً في ولاية هيرودس أنتيباس، في مقاطعة الجليل حيث قضى المسيح معظم سنوات حياته. وكان الجليليون أكثر الناس إثارة للفتن السياسية. لكن الرؤساء ندموا على قولهم هذا، لأنه أدى إلى بطء جديد في محاكمتهم يسوع وإدانته، فقد جعلوا الوالي يفكر في وسيلة جديدة للتخلص من هذه الدعوى المزعجة، بإحالتهم إلى حاكم الجليل اليهودي، رغم ما بينهما من الخلاف الشديد.

## 5- المحاكمة الخامسة:

### المسيح أمام الملك هيرودس

فأرسل بيلاطس المسيح إلى قصر هيرودس في أورشليم، ومعه المشتكين عليه، وهو يحسب أنه سيستفيد كثيراً من هذه الإحالة، لأنها ستريحه من المسؤولية تجاه اليهود، كما أن فيها استرضاءً لهيرودس يُنهي العداء بينهما، فنجح في التصالح مع هيرودس، لكنه لم ينجح في التخلص من مشكلة إرضاء اليهود، ولا إراحة ضميره.

وكان هيرودس مشتاقاً منذ زمن طويل أن يقابل المسيح، ولعله كان يريد أن يُجري المسيح معجزة أمامه، فوجه له أسئلة كثيرة لم يهتم المسيح بإجابتها، فأحقره هيرودس مع عسكره وأستهزأ به، وألبسه لباساً لامعاً، وردّه إلى بيلاطس، دون أن يصدر عليه حكماً. فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم، لأنهما كانا من قبل في عداوة (لوقا 23: 8-12).

## 6- المحاكمة السادسة:

### المسيح مرة ثانية أمام بيلاطس

«فَدَعَا بِيَلَاطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْعُظَمَاءَ وَالشَّعْبَ، وَقَالَ لَهُمْ «قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْ هَذَا الْإِنْسَانَ كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهِيَ أَنَا قَدْ فَحَصْتُ فُذَّامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَلَا هِيرُودُسُ أَيْضاً، لِأَنِّي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ. وَهُوَ لَمْ يَرْتَكِبْ شَيْئاً يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ بِسَبَبِهِ. فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ».

وَكَانَ مُضْطَرّاً أَنْ يُطْلَقَ لَهُمْ كُلُّ عِيْدٍ وَاحِدًا، فَصَرَخُوا بِجُمْلَتِهِمْ قَائِلِينَ «خُذْ هَذَا وَأُطْلِقْ لَنَا بَارَابَاسَ!» وَكَانَ بَارَابَاسُ مَسْجُونًا بِسَبَبِ فِتْنَةٍ حَدَثَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَقَتْلٍ. فَنَادَاهُمْ بِيَلَاطُسُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُطْلَقَ يَسُوعَ، فَصَرَخُوا «أَصْلِبْهُ! أَصْلِبْهُ!» فَقَالَ لَهُمْ ثَالِثَةً «فَأَيُّ شَرِّ عَمَلٍ هَذَا؟ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهِ عِلَّةً لِلْمَوْتِ، فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». فَكَانُوا يَلْجُونَ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ طَالِبِينَ أَنْ يُصَلَّبَ. فَقَوَّيْتُ أَصْوَاتَهُمْ وَأَصْوَاتُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. فَحَكَمَ بِيَلَاطُسُ أَنْ تَكُونَ طَلِبَتُهُمْ. فَأُطْلِقَ لَهُمُ الَّذِي طُرِحَ فِي السِّجْنِ لِأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقَتْلٍ، الَّذِي طَلَبُوهُ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ لِمَشِيئَتِهِمْ (لوقا 23: 13-25).

لم يكن بيلاطس يتصور أن اليهود سيطلبون منه أن يطلق لهم باراباس المجرم، ويقتل المسيح الذي شفى مرضاهم وألقى عليهم أسمى التعاليم. وربما ظنَّ بيلاطس أن الجمهور مختلف عن الرؤساء المدفوعين بعوامل الحسد، فسأل الجمهور «من تريدون أن أطلق لكم: باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح ملك اليهود؟». ثم دخل بعد سؤاله وجلس على كرسي الولاية ليعطي فرصة للجمهور ليقرروا من يختارون.



### الفصل الثالث الحكم بصنّ المسيح والبدء في تنفيذه

في المحاكمة السادسة أمام الوالي الروماني بيلاطس سأل الوالي المشتكين على يسوع «أَيَّةُ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانَ؟». فتهزّبوا من الإجابة على سؤاله بقولهم: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرٍّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!». فَقَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ الْيَهُودُ: «لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا» (يوحنا 18: 29-31) وقصدهم أنه مع أن يسوع لا يستحق الموت حسب شريعة روما إلا أنه يستحقه حسب شريعة موسى (يوحنا 18: 29-32).

كان بيلاطس يرجو أن عَجَزَ اليهود عن إثبات شكاواهم ضد يسوع يعطيه الحق في إعلان براءته، ولكنهم كانوا يزدادون صراخاً «لِيُصَلَّبَ» فخاف من أن إطلاق سراح المسيح يثير غضب اليهود عليه فيشتكونه للقيصر فيعزله من وظيفته، وكان قد سبق للإمبراطور طيباريوس أن لَوَّمَ بيلاطس على عجزه عن إرضاء اليهود. «فَلَمَّا رَأَى بِيَلَاطُسُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ شَيْئًا، بَلَ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَعْبٌ، أَخَذَ مَاءً وَعَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلًا: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ» (وكانت زوجته قد أوصته بالمسيح البار). أَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلَادِنَا» (متى 27: 24-26). فأصدر حكمه بصلب المسيح، لا لاقتناعه بذلك بل لأنه أراد أن يرضيهم ويُسكت صراخهم «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُجِيبًا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلَايَةِ... فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ». فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ اصْلِبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكُكُمْ؟». أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ». فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ (يوحنا 19: 12-16).

## 1- جُذ المسيح قبل صلبه

كان جُذ المحكوم عليه بالصلب يسبق صلبه. وهو عمل همجي، وإن كان اليهود أرقّ تنفيذاً له من الرومان، فقد كان اليهود يعزّون الجزء الأعلى من الجسد فقط بينما الرومان يعزّون الجسد كله، و\*كان عدد الجلادات عند اليهود لا يزيد عن 39 جلدة، أما الرومان فلم يكونوا يحددون عدد الجلادات، وكثيراً ما كان المحكوم عليه بالصلب يموت بيد الجلاد قبل صلبه. وكان الرومان يحتقرون اليهود بسبب تعصّبهم لشريعة موسى فكانوا شديدي القسوة عليهم، فكانوا يربطون المجلود اليهودي إلى عامود وهو مُنحني و

يضرّبونه على ظهره بالسياط التي تنتهي بقطع من العظم أو المعدن، فكان السوط يمزق جلد ولحم المجلود. ولما كان الرومان أكثر من يعرفون بشاعة هذه العقوبة كانوا لا يسمحون بجُذ الروماني مهما كانت جريمته.

واستهزأ الجنود ببسوع فألبسوه رداءً قرمزيّاً وثوباً من الأرجوان وهو ما يلبسه قائد الجيش، ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك بدلاً من إكليل الذهب الملكي لأنه قال إنه ملك، وجعلوا في يده عصا كأنها صولجان لأنه قال إن له سلطاناً ملكياً كأنه الوالي أو القيصر، ثم ضربوه بتلك العصا على رأسه، وبصقوا على وجهه. وبعد كل هذا الاستهزاء به خلعوا عنه «الرداء الملكي» وألبسوه ثيابه، فتحققت فيه وله نبوة إشعياء القائلة «بَدَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّائِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصُقِ» (إشعياء 50: 6).

ولما كان رؤساء الكهنة قد قالوا لبيلاطس إن تلاميذ يسوع قد يهاجمون موكب الصلب في محاولة لتخليصه، أرسله بيلاطس إلى مكان الصلب محروساً بحراسة قوية من الجنود الرومان.

وحمل يسوع صليبه إلى الجلجثة، وهي مكان عام يمرّ به كثيرون. هناك صُلبَ وَمَعَهُ لِيَصَانِ، وَاحِدٌ عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ الْيَسَارِ.. كان الصلب أرواً أنواع العقوبات من حيث فصح جريمة المصلوب، فَكَانَ الْمَارَةَ بِالْجُلْجَثَةِ يَشْتَمُونَ يَسُوعَ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!». وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكُتْبَةِ وَالشُّبُوحِ قَالُوا: «خَلِّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلَكٌ إِسْرَائِيلَ فَلْيُنزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَتُؤْمِنَ بِهِ! قَدْ اتَّكَلْنَا عَلَى اللَّهِ فَلْيُنْفِذْهُ الْآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لِأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ!» (متى 27: 39-43).

## 2- إنزال يسوع عن الصليب لدفنه

كان الرومان يتركون جسد المصلوب معلقاً على صليبه حتى تلتهمه الطيور. أما شريعة اليهود فكانت تقول: «إِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيئَةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ فَقِيلَ وَعَلَّقْتُهُ عَلَى خَشَبَةٍ فَلَا تَبِتْ جُنَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ الْمُعَلَّقَ مُلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ» (تثنية 21: 22، 23). فكان لا بد أن يتأكد الوالي وقائد جنوده أن المصلوب قد مات.

وإذ كان يوم الجمعة يوم استعداد للعيد، فلِكَيْ لَا تَبْقَى الْأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لِأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيماً (لأنه يقع في أسبوع عيد الفصح، أقدس السبوت عند اليهود) طلب اليهود من بيلاطس أن يأمر بكسر سيقان المصلوبين الثلاثة ويرفعوا. وكان الجنود المكلفون بتنفيذ أحكام الصَّلب يسندون المصلوب بوضع قطعة خشب تحت قدميه ليظل جسده مرفوعاً فيستمر يتنفس مدة أطول فتطول مدة عذابه. فإذا أرادوا أن يسرعوا بموته فإنهم يكسرون ساقيه فينكفئ ويختنق لأنه يعجز عن الاستمرار في التنفس ويموت بسرعة، فسمح بيلاطس لهم. فكسروا ساقِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الْمَصْلُوبِينَ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقِيهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ.

وهناك شهادة أخرى أن المسيح مات، جاءتنا من اعتقاد الرومان أن جسم الإنسان مركب من ماء ودم فيكون خروجهما من الجسد دليلاً على موت صاحبهما. ولما طعن أحد الجنود جنب المسيح بحربة «وَاللَّوْقَتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ». و (يوحنا) «الَّذِي عَايَنَ شَهِدَ وَشَهِادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِثُومِنُوا أَنْتُمْ» (يوحنا 19: 35).

وهناك شهادة أخرى مُستمدَّة من أن عدم كسر ساقِي المسيح كَانَ لِيَنِمَّ الْقَوْلُ: «عَظْماً لَا تَكْسِرُوا مِنْهُ» (خروج 12: 46). وَيَقُولُ كِتَابُ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ» (زكريا 12: 10).

## الفصل الرابع أشخاص وأحداث حول الصليب

### 1- زوجة بيلاطس توصي زوجها بالمسيح

«وَأِذْ كَانَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: «إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارَّ، لِأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيراً فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ» (متى 27: 19)

هذه رسالة فريدة من زوجة وثنية أرسلتها إلى زوجها أثناء أداء عمله ليقوم به كما يجب، كما أنها تحمل شهادة مديح صادق للمسيح في وقت هجره فيه أقرب الناس إليه، فقد هرب تلاميذه، وصرخ مواطنوه ضده قائلين «اصلبه. اصلبه!». أما هي فقد قالت إنه «بار» بمعنى مستقيم. ولا بد أنها سمعت من صديقاتها عن المعجزات التي أجراها والتعاليم التي ألقاها فأرسلت رسالة احترام مضيئة في وقت يبدو فيه أن قوات الظلمة هزمت مملكة النور.

### 2- بطرس ينكر المسيح

بعدما رسم المسيح فريضة العشاء الرباني قال لبطرس «الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُعْزِبَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ تَبَيَّنْ إِخْوَتَكَ». فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ». فَقَالَ: «أَقُولُ لَكَ يَا بَطْرُسُ لَا يَصِيحُ الدِّيْكُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ تُنْكِرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي».

وجاء الجنود وأخذوا يسوع إلى بيت رئيس الكهنة، وتبعه بطرس من بعيد. ولما أضرم الجنود ناراً ليستدفنوا جلس بطرس بينهم. فرأته جارية جالسا عند النار، فنقرست فيه وقالت: «وهذا كان معي». فأنكره قائلاً: «لست أعرفه يا امرأة!». ثم أنكر بطرس يسوع مرتين، وبينما هو يتكلم صاح الديك. فالتفت الرب ونظر إلى بطرس، فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له: إنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات. فخرج بطرس إلى خارج وبكى بكاءً مراراً (لوقا 22: 31-34، 54-57، 61، 62).

ما أعظم حب المسيح لبطرس ولنا جميعاً، فقد حذر بطرس من الافتخار بذاته، وعندما سقط بطرس وأنكر سيده ثلاث مرات «التفت الرب ونظر إلى بطرس».. ولم تكن نظرة إدانة أو توبيخ، بل كانت نظرة تعاطف ومحبة، وكان عيني السيد قالتا له «يا مسكين يا بطرس. أنا أقدر محبتك لي. إذا

سقطت سنقوم لأني ممسكٌ بيدك».. ومن غيرُ المسيح يقدم الغفران لمن ينكره، ويلتمس العذر لمن يسيء إليه!! وما أكثر المرات الحانية المشجعة التي وجهها المسيح لنا في وقت ضعفنا فألهمتنا التوبة والصلاح.

### 3- سمعان القيرواني يحمل صليب يسوع

قام المسيح بمسؤولياته كاملة، وحق له أن يقول لأبيه في صلاته الشفاعية «الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلِ قَدْ أَكْمَلْتُهُ» (يوحنا 17: 4). وفي ساعات الشدة بقي المسيح يرعى تلاميذه، ففي مساء يوم الخميس احتفل بالفصح معهم، ثم رسم لهم فريضة العشاء الرباني، ثم خرج معهم ليصلي في بستان جثسيماني. وعندما جاء جنود الهيكل وجنود الرومان وقبضوا عليه فتركه تلاميذه وهربوا، وجرت محاكمته ليلاً أمام رئيسي الكهنة حنان وقيافا، ثم أمام السنهدريم (المجلس اليهودي الأعلى) صباح يوم الجمعة الذي جرت فيه ثلاث محاكمات أخرى حتى حكم عليه بيلاطس بالصلب فأخذه الجنود إلى موضع «جلجثة» وأجبروه ليحمل الصليب، فحمله مسافة. وبسبب إرهاقه الشديد بالإضافة إلى ثقل الصليب عجز عن متابعة السير، ولا بد أنه سقط أرضاً، فأجبر الجنود أحد المارة واسمه «سمعان القيرواني» وسخروه ليساعد المسيح، أو ليحمله بدلاً منه. لم يكن القيرواني يعرف المسيح، ولكن الله باركه بابنين عرفا المسيح وعرفانا به، هما ألكسندرس وروفس (رومية 16: 18).

### 4- بنات أورشليم تبكين على المسيح

«وَتَبِعَهُ جُمُوعٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ وَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ يَلْطَمْنَ أَيْضاً وَيَبْكْنَ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ: «يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلْ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ، لِأَنَّهُ هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُونَ فِيهَا: طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ وَالْبُطُونِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ وَالنُّدِيِّ الَّتِي لَمْ تُرْضِعْ. حِينَئِذٍ يَبْتَذِنُونَ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقِطِي عَلَيْنَا، وَلِلْأَكَامِ: عَطِّينَا. لِأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هَذَا، فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَاسِ؟» (لوقا 23: 27-31).

لا بد أن بعض هؤلاء النسوة رأين معجزات المسيح معهن أو مع جيرانهن، وسمعن بعض تعاليمه، وهالهن أن يجري كل هذا التعذيب والإذلال لصانع العجايب، فجئن ليعبرن عن مشاعر الحزن. ومع أن المسيح لم يزد على إهانات صالبيه ولا وبخهم، إلا أنه حذر النسوة من خطورة رفض الخلاص

الذي جاء به للبشر، ونبههن لخطورة رفض الناس رسالة المخلص الذي جاء ليطلب ويخلص الخطاة ويهدي الضالين، سواء كانوا يهوداً مثل حنّان وقيافا، أو كانوا من الأمم مثل بيلاطس وهيرودس! ولما رفض اليهود المخلص، رفضهم الله من أن يكونوا شعبه المختار، فلم يعد عندهم كهنوت، بل دينونة في اليوم الأخير، فسيأتي يوم سيكون فيه ويقولون للجبال اسقطني عليّنا، وللالكام: عطّينا». ثم قال لهم: «إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا، فماذا يكون باليابس؟». وهذا مثل مقتبس من حزقيال 20: 47 ومعناه: إن كانت النار تحرق الغصن الأخضر المثمر، فكم وكم ستفعل -باليابس!.. وإن كانت هذه الآلام حلت بالمسيح حمل الله البريء فكم سيحل على الذين رفضوه وصلبوه. وهذا ما جرى للأغصان اليابسة، فقد هدم الرومان مدينة أورشليم عام 70 للميلاد، ولم يتركوا فيها حجراً على حجر، وأحرقوها بالنار كما تتبأ المسيح (متى 24: 2).

## 5- ظلمة على الأرض

«وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ» (متى 27: 45). كان اليهود يحسبون الساعة السادسة هي ساعة منتصف النهار، فتكون الظلمة الشديدة قد بدأت يوم الجمعة، واستمرت حتى عصر ذلك اليوم. وهي ظلمة غير عادية، أرسلتها السماء لتسكت أهل الأرض عن سخريتهم بالمسيح وصراخهم «اصلبه! اصلبه!.. وإظهاراً لاشتراك الطبيعة مع المسيح في آلامه، كما تعلمنا الظلمة أن الآب حجب وجهه عن المسيح لأنه حلّ محلنا، فحمل عقاب خطايانا في جسده على الصليب. وبقيت الظلمة حتى قرب العصر قبل أن يصرخ يسوع «إلهي إلهي، لماذا تركتني؟».

## 6- شق حجاب الهيكل

«وَأَذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ» (متى 27: 51). وهو الحجاب الذي يفصل بين القدس وقدس الأقداس، ولم يكن مسموحاً لأحد أن يدخل إلى ما وراء هذا الحجاب إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة. وكان شق الحجاب برهاناً على أن الآب قبل كفارة المسيح وفتحت أبواب السعادة الأبدية لكل من يؤمن بكفارة المسيح، فلم تعد هناك حاجة إلى رئيس كهنة من البشر ليرش دم ذبيحة حيوانية تسمح له بالدخول إلى الأقداس ليكفر عن خطايا الشعب، فقد أكمل المسيح عمل الفداء، ولم يعد هناك حاجز بين الله والناس.

## 7- الزلزلة

«وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ» (متى 27: 51). كانت الزلازل في التوراة تدل على حضور الله، فرثم آساف «صَوْتُ رَعْدِكَ فِي الزُّوْبَعَةِ. الْبُرُوقُ أَضَاعَتِ الْمَسْكُونَةَ. ارْتَعَدَتْ وَرَجَفَتِ الْأَرْضُ» (مزمو 77: 18). وتشقق صخور الأرض بفعل الزلزلة، ومع هذا بقيت قلوب الصارخين ضد المسيح قاسية لا تتأثر!

## 8- شهادة قائد المئة للمسيح

«وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوْا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا: حَقًّا كَانَ هَذَا ابْنُ اللَّهِ» (متى 27: 54). كان أربعة جنود عادةً يرافقون قائد المئة في القيام بما يكلف به من أعمال. وكان الجنود يسخرون من المسيح الذي قال إنه ملك.. لكن ما أن رأوا ما كان من ظلمة وزلزلة حتى خافوا جداً، وخافوا أكثر من الكلمات السامية التي قالها وهو معلق على الصليب وأولها «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا 23: 34). فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا كَانَ مَجَّدَ اللَّهَ قَائِلًا: بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ بَارًّا!« (لوقا 23: 47) بمعنى أنه كان مستقيماً وعلى حق في كل ما قال وفعل.

\*

## الفصل الخامس

### كلمات المسيح السبع وهو على الصليب

#### المسيح يرفض المخدر

حمل المسيح الصليب حتى وصل إلى مكان معروف باسم «الجلجثة» (ومعناها الجمجمة). هناك أعطوه خلاً ممزوجاً بمزارة ليشرَب، ولَمَّا ذَاقَهُ رفض أن يشرَبه (متى 27: 34). وربما كان مقدّموه من جنود الرومان الذين سمعوا قائدهم يقول إن المسيح «بار» (لوقا 23: 47) فتعاطفوا مع المسيح وأرادوا أن يخففوا شعوره بالألام القادمة عليه.. أو ربما قدّمته إحدى الجمعيات الخيرية اليهودية التي كَوَّن \*النساء فيها لجاناً تقوم بتخفيف آلام من يُصلب من اليهود، عملاً بنصيحة سليمان الحكيم في أمثال 31: 6 القائلة «أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ» فكانوا يمزجون مع الخمر بعض الأعشاب المخدّرة ويقدمونه للمحكوم عليه بالصلب قبل أن تبدأ أصعب درجات تعذيبه.

ولما ذاق المسيح الخل الممزوج بالمخدر رفضه لأنه لم يشأ أن يفقد شيئاً من صفاء فكره، وليكون متنبّهاً ليقوم بما يجب عليه أن يقوم به وهو على الصليب من صلوات يرفعها لأبيه، وتوجيهات يخبر بها أمه، واستجابةً يقدمها للصلب التائب بجواره. فلما ذاق ما قدموه له وعرف ما هو، رفض أن يشرب.

كان جنود الرومان يربطون المحكوم عليه بالصلب على صليبه وهو مسطح على الأرض، ثم يدقون مسامير كبيرة في يديه وقدميه ويرفعونه على صليبه ويغرزونه في الأرض. وكان المصلوب يعيش غالباً بعد صلبه يوماً وربما أكثر. وكان الرومان يتركون الجثة معلقة على الصليب فريسة للطيور. لكن اليهود طلبوا من بيلاطس إنزال الجثث قبل غروب شمس يوم الجمعة لأنه يوم الاستعداد للاحتفال بعيد الفصح العظيم. ولكيلا تبقى الأجساد معلقة طلبوا من بيلاطس تصريحاً بكسر سيقانهم للتسهيل بموتهم فسمح لهم. فكسروا سيقان اللصين. أما يسوع فلم يكسروا ساقيه لأنهم وجدوه قد مات.



وقد سجّل لنا الوحي المقدس سبع كلمات قالها المسيح وهو على الصليب، نطق أول ثلاثة منها قبل ساعات الظلمة، وهي:

1- «يَا أَبَتَاهُ، أَعْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا 23: 34)

2- للص التائب «إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ» (لوقا 23: 43)

3- قَالَ لِأُمِّهِ «يَا امْرَأَةً، هُوَذَا أَبْنُوكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ «هُوَذَا أُمُّكَ» (يوحنا 19: 26، 27)  
وقال الكلمة الرابعة أثناء ساعات الظلمة، وهي:

4- «إِلَهِي إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (مرقس 15: 34)

وقال الكلمات الثلاث الأخيرة بعد ساعات الظلمة، وهي:

5- «أَنَا عطشان» (يوحنا 19: 28)

6- «قد أكمل» (يوحنا 19: 30)

7- «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوِدِعُ رُوحِي» (لوقا 23: 46)

الكلمة الأولى:

المسيح يطلب الغفران لصالبيه

«يَا أَبَتَاهُ، أَعْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا 23: 34)

كان الجنود الذين يصلبون المجرمين معتادين على سماع صراخ الغضب والشتائم والألفاظ القبيحة التي يصبها المصلوبون على رؤوسهم. ولا شك أنهم ذُهلوا وهم يسمعون المسيح يصلي لأجلهم صلاة كلها محبة وطلب غفران، ويلتمس لهم العذر في أنهم لا يعلمون ماذا يفعلون لأنهم «لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ» (1كورنثوس 2: 8). ولا شك أن يسوع طلب الغفران لبيلاطس وجنوده كما قصد أن ينال الغفران كل من رفض فداءه وكفارته أو آذاه بجهل.

لم يكن جنود الرومان يعلمون ماذا يفعلون لأنهم كانوا يعيشون في ظلام الوثنية ولم تكن عندهم كتب مقدسة تُنبئهم بمجيء مخلص العالم. ولكن ما هو عُذر رؤساء اليهود الذين يعرفون الوحي الإلهي القائل «إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنَّهُمْ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ نَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَسْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَأَنَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا. لِذَلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الْأَعْرَاءِ، وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَفْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ، وَأُحْصِيَ مَعَ أُمَّةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ» (اشعيا 53: 10-12). ولهذا نصحبهم المسيح أثناء خدمته على الأرض بقوله

«فَنَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً» (يوحنا 5: 39، 40).

غير أن المسيح التمس لهم أيضاً العذر في رفضهم له. وهذا ما يجب أن نفعله نحن محبة في من يسيئون إلينا كما غفر المسيح، وكما غفر استفانوس الشهيد المسيحي الأول، فصلّى لأجل الذين يرحمونه قائلاً: «يَا رَبُّ، لَا تُقِمَ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ» (أعمال 7: 60) وكما غفر تلاميذه الأمانة لكل من أساء إليهم.

### الكلمة الثانية

المسيح يؤكد للصلب التائب نوال الحياة اديّة

«الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ» (لوقا 23: 34)

«وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبِينَ الْمُعْلَقِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَانَا!» فَأَنْتَهَرَهُ الْآخَرُ قَائِلاً «أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَا نَحْنُ فَبِعَدَلٍ، لِأَنَّنا نَنَالُ أَسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ «أَذْكَرُنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ» (لوقا 23: 39-43)

يجذب المسيح إليه الكثيرين بالمحبة المنبعثة من صليبه ليتمتعوا بفوائد فدائه، ومن هؤلاء أحد اللصين، الذي اصطلح المفسرون على أنه المعلق عن يمين المسيح. فلمس ورأى صبر المسيح وسمع صلواته لأجل صالبيه، وأسَرَ قلبه أن المسيح احتمل تعبيراته وتعبيرات رفيقه المصلوب معه، فأمن بهذا المصلوب، وتاب عن خطاياها، ووبَّخ اللص رفيقه، ودافع عن المسيح بجرأة، وستر عجز التلاميذ الذين تركوا المسيح وهربوا، وصار واعظاً للمستهزئين المحيطين بصليب المسيح. فما أعجب أن يقول لَصٌّ لِلصِّ «أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ؟» ويعترف بأنه يستحق الصلب لأجل آثامه. ويسمّي المصلوب بجانبه «رباً» سيجيء منتصراً كملك، ورأى بالإيمان ملكوتاً روحياً ملكه هذا المصلوب، فقال له «اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك» فقبل المسيح توبته الحقيقية وقال له «اليوم تكون معي في الفردوس».

قال أحد الأتقياء «ظنَّ اليهودُ أنهم هزموا المسيحَ بالصليبِ ولكنه انتصر على الجميع بالمحبة، وأحصوه مع أئمة ولكن لا يقدر أحدٌ أن يحصي عدد الأئمة الذين تبعوه، ورفعوه على صليب بين

لصين فرجع كل لص يأتيه تائباً إلى درجة «ورثة الله ووارثين مع المسيح» (رومية 8: 17)، وجعلوا الصليب معولاً لهدم دعواه فصنع منه سلماً رفع عليه ملكوته».

كانت استجابة المسيح لطلب اللص التائب فورية «اليوم».. وكانت مطمئنة «تكون معي».. وكانت محددة «في الفردوس» (ومعناه حقيقة) فتغيّر اللص وصارت توبته دعوةً للجميع ليتوبوا ويرنموا: «هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ. نَبْتَهْجُ وَنَفْرُحُ فِيهِ. آه يَا رَبُّ خَلَّصْ! آه يَا رَبُّ أَنْقِذْ! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. بَارِكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ» (مزمو 118: 24، 25).

### الكلمة الثالثة

#### المسيح يهتم بأمه

«وَكَانَتْ وَقَفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرِيَمُ زَوْجَةُ كَلُوبَا، وَمَرِيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالْتَلَمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَقَفَاءً، قَالَ لِأُمِّهِ «يَا أُمَّرَأَةً، هُوَذَا ابْنُكَ». ثُمَّ قَالَ لِلتَّلْمِيذِ «هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التَّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ» (يوحنا 19: 25-27).

وجّه المسيح كلمته الأولى على الصليب إلى أبيه لأجل صالبيه. ثم وجّه كلمته الثانية إلى تلميذه الجديد اللص التائب. ووجّه كلمته الثالثة، وهي الأخيرة التي تختص بغيره من البشر، إلى أمه التي يجوز الآن في نفسها السيف الذي أنبأها به سمعان الشيخ منذ نحو ثلاث وثلاثين سنة، لما أخذ طفلها على ذراعيه (لوقا 2: 35). ومع أن المسيح على الصليب كان يجتاز في أصعب مهمة شغله الشاغل فيها أن يهتم برسالته الفدائية واحتماله كل آلامه الجسدية والنفسية، إلا أن هذا لم يشغله عن الاهتمام الحبي بحاجات أمه، حتى الجسدية منها.

نظر المسيح إلى أمه بحنان الابن، وأوماً برأسه إلى يوحنا الواقف بجانبها وقال «هوذا ابنك» ثم قال ليوحنا «هوذا أمك» فاختاره لهذا الشرف العظيم وكلفه به. ونتعلم من هذا أن الذي يتخصّص للخدمة الدينية لا يجوز له أن يستعفي من الاهتمام بحاجات عائلته الجسدية «وَأَيْنَمَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْرِفُ أَنْ يُدَبِّرَ بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللَّهِ؟» (1تيموثاوس 3: 5). فعلياً كمسؤولين روحيين أن نقوم بكل واجباتنا الروحية والعائلية والاجتماعية مُقتدين بيوحنا الذي أطاع بدون تأجيل وأخذ العذراء المباركة إلى خاصته، وبهذا حماها من مشاهدة تسليم المسيح روحه، وطعنه بالحربة في جنبه، وإنزاله عن الصليب ودفنه.

ما أرقّ مشاعر المسيح التي أوضحها الرسول بولس بقوله «فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَعْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ» (2كورنثوس 8: 9)..

«لأنَّ لَيْسَ لَنَا رَيْسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرِثِي لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِإِلَّا خَطِيئَةٍ. فَلْتَقَدِّمِ بِيَقَةٍ إِلَى عَرْشِ النُّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً، وَنَجِدَ نِعْمَةً، عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عبرانيين 4: 15، 16).. ولنجتهد أن نطيع وصية سليمان الحكيم القائلة «لَا تَمْنَعِ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهِ حِينَ يَكُونُ فِي طَاقَةٍ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ. لَا تَقُلْ لِصَاحِبِكَ: أَذْهَبَ وَعُدُّ فَأُعْطِيكَ غَدًا، وَمَوْجُودٌ عِنْدَكَ» (أمثال 3: 27، 28).

#### الكلمة الرابعة:

«إلهي إلهي، لماذا تركتني؟» (متى 27: 46، مرقس 15: 34)

«وَلَمَّا كَانَتْ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ (أي ظهراً، بعد شروق الشمس بست ساعات) كَانَتْ ظِلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ (أي في الساعة الثالثة بعد الظهر). وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا «إِلَهِي إِلَهِي لِمَا شَبَقْتَنِي؟» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟)» (مرقس 15: 33، 34).

سمع كثيرون صرخته هذه فقد قالها «بصوت عظيم» فعلموا أن الآب تركه في تلك الساعة، لأنه بكل الحب للبشر قبل أن ينوب عن البشر الخاطئة ويحتمل عقوبة خطاياهم فيعرفون أن الآب تركه ليقوم بالتكفير عن خطايا البشر، خصوصاً وأن صلواته اختلفت عن كل صلاة أخرى صلاحها من قبل، فلم يُنادِ «أيها الآب» أو «يا أبنا» بل صرخ «إلهي إلهي» فقد عرف أن الآب حجب وجهه عنه بصورة مؤقتة لأنه كان يقف موقف النائب عن الجنس البشري الساقط تحت الدينونة. وبهذا حقق النبوة القائلة «إلهي! إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي بَعِيداً عَنِّ خَلَاصِي، عَن كَلَامِ زَفِيرِي؟» (مزمور 22: 1). وكأنه يقول: رُفِعْتُ عَلَى صَلِيبِ الْعَارِ، عَلَى رَأْسِي إِكْلِيلَ مِنَ الشُّوكِ، وَفِي ظَهْرِي آثَارُ ضَرْبِ السِّيَاطِ، وَيَدَايِ وَرِجْلَايِ مَثخَنَةٌ بِالْجِرَاحِ. وَكَلَّمَا ضَعَفَتْ قَوَايِ وَعَجَزَ جِسْمِي عَن أَنْ يَرْفَعَنِي زَادَتْ ثِقَابُ الْمَسَامِيرِ اتِسَاعاً، وَقَطَرَ الدَّمُ مِنْ كُلِّ جِسْمِي.

«لَمَّا جَاءَ مَلَأُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَقْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّنْبِيَّي. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: «يَا أَبَا الْآبِ». إِذَا لَسْتُ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتُ ابْنًا فَوَارِثٌ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ» (غلاطية 4: 4-7) «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً - لِلَّهِ، لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِئْسَانِ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ» (فيلبي 2: 5-8).. «فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً

مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الْأَثْمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللَّهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيِيٌّ فِي  
الرُّوحِ» (1بطرس 3: 18).

ترك الآب ابنه ليتم مقاصد أبيه السامية ومشورته المحتومة ليحقق نبوات الوحي القائلة: « لَكِنَّ  
أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا، مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لَأ-  
جْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبْرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَعَنِمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ  
وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاَهُ، كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى  
الدَّبْحِ، وَكَعَجَّةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاَهُ. مِنَ الضُّعْفَةِ وَمِنَ الدِّيُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِبِلِّهِ مَنْ كَانَ  
يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضَرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟ وَجَعَلَ مَعَ الْأَشْرَارِ قَبْرَهُ، وَمَعَ  
غَنِيِّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ» (إشعياء 53: 4-9)

#### الكلمة الخامسة:

«أَنَا عَطْشَانٌ» (يوحنا 19: 28)

قال المسيح للمرأة السامرية «مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ  
الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (يوحنا 4: 14، 15) فكيف يتفق قوله:  
«أنا عطشان» مع إعلان قدرته أنه يعطي ينبوع ماء يروي إرواءً أبدياً؟. يكمن الفرق في أن عطشه  
كان عطشاً جسدياً، أما الماء الذي يعطيه يسوع فهو الارتواء الروحي الذي يروي الروح إلى الأبد.  
وما أن سمع أحد جنود الرومان يسوع يقول أنا عطشان حتى أسرع وملاً أسفنجة خلاً ووضعها على  
قصبه وسقاه، فاعترضه بعض قساة القلوب اليهود قائلين «أتركه لنر: هل يأتي إيليا ليُنزله  
ويخلصه». في هذه المرة امتصَّ يسوع هذا الشراب، فعند كلمته الخامسة تمت نبوات أخرى تقول:  
«يَبْسُتُ مِثْلَ شَفَقَةِ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَالِي تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي. لِأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي  
كِلَابٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَارِ اكْتَنَفْتَنِي. تَقَبَّلُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أَحْصِي كُلَّ عِظَامِي وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَنْقَرُّسُونَ  
فِيَّ. يَفْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ» (مزمور 22: 15-18).. «الْعَارُ قَدْ كَسَرَ قَلْبِي  
فَمَرَضْتُ. انْتَهَرْتُ رِقَّةً فَلَمْ تَكُنْ، وَمُعْرَيْنَ فَلَمْ أَجِدْ. وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَمًا، وَفِي عَطْشِي يَسْقُونَنِي  
خَلًّا» (مزمور 69: 20، 21).

قال أحد الأتقياء «امتصَّ المسيح الشراب المرَّ ليقدم لنا شراب النعمة الحلو، وأعلن عطشه لمشروب  
مادي لنذكر نحن حاجتنا إلى مشروب روحي، وطلب من البشر الضعفاء شربة ماء ليشجعهم أن  
يطلبوا منه كأس الخلاص».

ويدعونا الروح القدس على لسان النبي إشعياء قائلاً «أَيُّهَا الْعَطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَيَّ الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالُوا اشْتَرُوا وَكُلُّوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا تَمَنٍ خَمِراً وَلَبِناً» (إشعياء 55: 1).. «الرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولَانِ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَسْمَعُ فَلْيُفْلِحْ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَعْطَشُ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدُ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّاناً» (رؤيا 22: 17).

## الكلمة السادسة

### «قَدْ أَكْمَلَ» (يوحنا 19: 20)

بعد أن شرب المسيح الخل قال كلمته السادسة «قد أكمل» لأنه أكمل عمل الفداء الذي به تمت المصالحة بين الإله القدوس والبشر الخاطئة الذين يقبلون نداءه، وهو ما يدعو الرسول «المصالحة»: «لأنَّه فِيهِ سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ أَلْمِءٍ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلُّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَأَسْطِنَتِهِ، سَوَاءً كَانَ مَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الْأَعْمَالِ الشَّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الْآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُخْضِرَكُمُ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ» (كولوسي 1: 19-22).

قال أحد رجال الله: «أكمل المسيح بصليبه الناموس الموسوي مع رموزه، فانتهى العهد القديم بظهور العهد الجديد، ولم تعد هناك حاجة لتقديم ذبائح حيوانية يقدمها الكاهن ليغفر الله خطايا الشعب ولأجل خطايا الشخصية مثل «قربان المحرقة» (لاويين 1) و«ذبيحة السلامة» (لاويين 3) لأن المسيح قدّم نفسه فديةً فصار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي (عبرانيين 5: 1-9). «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ، وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ، الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ» (يوحنا 1: 11-13).

قال أحد الأتقياء: «لم يفاجئ الصليبُ المسيح، فقد كان الصليب في علم الآب السابق من قبل إنشاء العالم، وقدّم المسيح نفسه لله بروحٍ أزلي من قبل الأزمنة الأزلية، ليُطَهَّر ضمائرنا من أعمالٍ ميتة، لنخدم الله الحي (عبرانيين 9: 14)، وعُرف أنه «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا 1: 29) وأن كل الذين يقبلون فداه «معروفون، ومعينون، ومدعوون، ومبرّرون، وممجّدون» في المسيح منذ القدم (رومية 8: 29، 30). وهكذا أكمل المسيح بصليبه مقاصد الله الأزلية.. وإن كانت معصية آدم الأولى صيرت الكثيرين خاطئة،

فإن طاعة المسيح «آدم الثاني» تصير الكثيرين أبراراً (رومية 5: 19). «فَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَيَّ عَظِيمَتِهِ الَّتِي لَا يُعْبَرُ عَنْهَا» ( 2 كورنثوس 9: 15).

قال أحد اللاهوتيين: «معنى قول المسيح «قد أكمل» أن مئات النبوات التي قالها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس قد تحققت في المسيح (1بطرس 1: 21). فقد سبق أن رأوا بعين النبوة ما سيتحقق في صليب المسيح في ملء الزمان، ففي الصليب رأى آدم الأول بعين الإيمان المسيح نسل المرأة يسحق رأس الحية (تكوين 3: 15). وإبراهيم رأى فيه نسلاً يبارك جميع قبائل الأرض (تكوين 12: 3)، وأيوب رأى ولياً يقوم أخيراً على الأرض (أيوب 19: 25) وداود رأى مسكيناً تقبوا يديه ورجليه (مزمو 22: 16)، وإشعيا رأى عبد الرب مجروحاً من أجل معاصينا (إشعيا 53: 5)، وإرميا رأى غصناً يُدعى «الرب بزناً» (إرميا 23: 6 و 33: 16). ودانيال رأى مسيحاً يُقطع ويأتي بالبر الأبدى (دانيال 9: 26)، وهوشع رأى إلهاً يجذب شعبه بزبط المحبة ( هوشع 4: 11)، وميخا رأى مُدبراً يرفع شعبه، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل (ميخا 5: 2)، وناحوم رأى قدمي مبشّرٍ ينادي بالسلام (ناحوم 1: 15)، وزكريا رأى يدين مجروحتين في بيت الأحباء (زكريا 13: 6)، وملاخي رأى شمس البر والشفاء في أجنحتها (ملاخي 4: 2)».

### الكلمة السابعة

«يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (لوقا 23: 46)

وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ (لوقا 23: 46).

كانت كلمة المسيح الرابعة «إلهي إلهي، لماذا تركتني؟» وقد أعلنت الانفصال المؤقت بينه وبين الأب. وبصوت عظيم آخر أعلن للجماهير زوال ذلك الانفصال، ورضاه التام بأن يموت على الصليب، فأنمّ بصلاته «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» تحقيق نبوة أخرى قالت: «فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (مزمو 31: 5). وأعلن رجوع علاقته مع الأب باعتباره «أبتاه». بهذه الكلمة السابعة التي كررها الملايين من تابعيه بعده في ساعات الاحتضار ودّع ابنُ الإنسان صليب الفداء والخلص، ثم نكس رأسه وأسلم الروح، وحقق بموته وعداً عظيماً قال فيه «أَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ.. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا (حياتي) مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبْلُهَا مِنْ أَبِي» (يوحنا 10: 15، 18).

وتعلمنا كلمة المسيح السابعة على الصليب أننا نقضي ساعتنا الأخيرة وقد سلمنا أنفسنا لله بثقة تامة لأنه خالقنا وأبونا ورأسنا، وهو يفتح أمامنا أبواب المجد لأنه أكرمنا وجعلنا أعضاء جسد المسيح، ونحن لحم من لحمه وعظم من عظامه ( أفسس 5: 30).

وعندما يستودع المؤمن روحه في يد الرب «تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ» (مزمور 146: 4).. «فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أُعْطَاهَا» (جامعة 7: 12).



الجزء الثاني  
المسيح دُفن

## الفصل السادس

### بيلاطس يصرح بدفن المسيح

#### 1- تكفين المسيح ودفنه

#### بيرهنان صدق نبوات التوراة

صُلب المسيح يوم جمعة، الأغلب أنه السابع من أبريل (نيسان) عام 30م. وإذ كان يوم الجمعة هذا يوم أَسْتَعْدَادٍ للاحتفال بعيد الفصح فَلَكَيْ لا تَبْقَى أَجْسَادُ المصلوبين على صلبانهم في يوم السَّبْتِ، طلبَ الْيَهُودُ من بِيلاطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ. فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الْمَصْلُوبِينَ مَعَهُ (يوحنا 19: 34). وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يَكْسِرُوا سَاقِيهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. وَكَانَ هَذَا لِتَحَقُّقِ النُّبُوَّةِ الَّتِي قَالَتْ «عَظْمٌ لَا يُكْسَرُ مِنْهُ» (العدد 9: 12). وَكَانَتْ شَرِيعَةُ مُوسَى تَحَرِّمُ كَسْرَ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِ حِمْلِ الْفِصْحِ (خروج 12: 46)، وَقَالَتْ نُبُوَّةُ الرَّبِّ «يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ» (مزمو 34: 20).

ولما كان العهد الجديد يعلن تحقيق ما جاء من نبوات في العهد القديم، فهو يقول «فصنحنا أيضاً الْمَسِيحَ. قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا» (1كورنثوس 5: 7) وقد تحقَّق هذا في عدم كسر ساقِي المسيح.

وتحققت نبوة أخرى تقول «سَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ» (زكريا 12: 10). فقد طعن أحد الجنود جنب المسيح بحربة فانفتح جرحٌ خرج منه دم وماء، وكان الجرح عميقاً حتى كان يكفي لأن يضع توما يده فيه. وكان البشير يوحنا شاهد عيان لهذا، فقال «والذي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهِادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ» (يوحنا 19: 35). وقد آمن الرسول بولس لما ظهر له المسيح بعد القيامة، فكتب للمؤمنين في غلاطية -يقول: «وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطية 6: 14). وعندما كتبها كان قليلون يشاركونه في هذا الافتخار. ولكن هذا الموقف تغيَّر اليوم، فما أكثر من يؤمنون ويفتخرون بأن الآب لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، وهو يهبنا أيضاً معه كل شيء (رومية 8: 32).

## 2- يوسف الرامي ونيقوديموس

### يكفنان المسيح، ويدفنانه

لَمَّا كَانَتْ شَمْسُ نَهَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَدْ أَوْشَكَتْ عَلَى الْمَغِيبِ، وَإِذْ كَانَ الْإِسْتِعْدَادُ لِلْإِحْتِفَالِ بِعِيدِ الْفِصْحِ قَدْ بَدَأَ، جَاءَ مَشِيرَ (مَسْتَشَارَ) شَرِيفِ اسْمِهِ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ عَضُو مَجْلِسِ السَّنْهَرِيمِ الْيَهُودِيِّ الْأَعْلَى، وَكَانَ غَنِيًّا فِي الرُّوحِيَّاتِ وَالْمَادِيَّاتِ، وَكَانَ يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ اللَّهِ (مَرْقَسَ 15: 43)، وَكَانَ صَالِحًا بَارًا، وَلَمْ يَكُنْ مُتَّفَقًا مَعَ الْيَهُودِ فِي مَا فَعَلُوهُ بِالْمَسِيحِ (لُوقَا 23: 50، 51) لَكِنَّهُ كَانَ تَلْمِيزًا لِيَسُوعَ فِي السَّرِّ (مَتَّى 27: 57). وَتَجَاسَرَ يَوْسُفُ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبَ بِيلاطُسُ أَنَّهُ مَاتَ سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟» فَأَجَابَ بِالْإِيجَابِ. (وَكَانَ قَائِدَ الْمِئَةِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ يَقُومُ بِدَوْرٍ مَا نَسَمِّيهِ الْيَوْمَ «طَبِيبَ الصَّحَّةِ»). وَلَمَّا تَأَكَّدَ بِيلاطُسُ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ اسْتَجَابَ لَطَلْبِ يَوْسُفَ وَوَهَبَهُ الْجَسَدَ، فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بِالْكَتَّانِ الَّذِي اشْتَرَاهُ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ الَّذِي سَبَقَ أَنْ زَارَ يَسُوعَ لَيْلًا فَكَلَّمَهُ عَنِ الْوِلَادَةِ الرُّوحِيَّةِ الْجَدِيدَةِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (انظُرْ مَنَاقِشَةَ الْمَوْضُوعِ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا 3) وَكَانَ نِيقُودِيمُوسُ مِثْلَ زَمِيلِهِ يَوْسُفَ يَحْمِلُ مَزِيحَ مُرٍّ وَعُودِ نَحْوِ مِئَةِ مَنَاءٍ لَتَكْفِينِ مَخْلَصِهِ. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ وَلَقَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الْأَطْيَابِ كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةً أَنْ يُكْفَنُوا. وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَقْتُ لِلْبَحْثِ عَنِ قَبْرِ خَاصِّ الْمَسِيحِ، لَكِنْ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ كَانَ مَنْحُوتًا فِي صَخْرَةٍ لَمْ يُدْفَنَ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ دَفَنَا يَسُوعَ وَدَحْرَجَا حَجْرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِهِ، وَمَضَيَا فِي سَلَامٍ لِأَنَّهُمَا قَامَا بِوَاجِبِهِمَا مِنْ جِهَةِ رَبِّهِمَا بِقَدْرِ إِمْكَانَاتِهِمَا.

## الفصل السابع

### تشديد الحراسة على القبر

بعد أن قام يوسف ونيقوديموس بدفن المسيح مضياً بسلام، لكن القلق استولى على شيوخ اليهود لأنهم كانوا يذكرون تعليم المسيح عند قبر لعازر حيث قال: «أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا 11: 25-27) فكانوا يخافون أن يقوم من الموت بمعجزة. وقالوا إنَّ «ذَلِكَ الْمُضِلُّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ».

وكان شيوخ اليهود يخشون أن يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوا جسده بينما الحراس نائمين، ويدعون أنه قام من الأموات فطلبوا من بيلاطس أن يرسل جنوداً لتشديد الحراسة على القبر، فقال لهم بيلاطس «عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ. اذْهَبُوا وَاضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ». فمضوا وختموا الحَجَرَ بأن مدّوا خيطاً فوقه، ألصقوه من طرفيه بالشمع على باب القبر، ثم ختموا الشمع بختم بيلاطس الرسمي (متى 27: 62-66).

«وَعِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ (وهو يوم الأحد) حدثت زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ شَبِيهَةٌ بِالتِّي حدثت عند موت المسيح (متى 27: 51) لِأَنَّ مَلَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ شَدِيدَ اللَّمَعَانِ كَالْبَرْقِ، وَمَلَابِسُهُ نَاصِعَةٌ الْبَيَاضِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ، فَأَسْرَعُوا وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ، فَاجْتَمَعَ الْكَهَنَةُ مَعَ الشُّيُخِ وَتَشَاوَرُوا ثُمَّ قَرَرُوا أَنْ يَعْطُوهُمْ فِضَّةً كَثِيرَةً، وَقَالُوا لَهُمْ: «قُولُوا إِنَّ تَلَامِيذَهُ أَنْتَوَا لِيلاً وَسَرَقْتُمُوهُ وَتَحْنُ نِيَامٌ. وَإِذَا سُمِعَ ذَلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَتَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ وَنَجْعَلُكُمْ مُطْمَئِنِّينَ». فَأَخَذَ الْحُرَّاسُ الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا قِيلَ لَهُمْ (متى 28: 11-15).

ونحن نتساءل: إن كان كل الحراس نائمين فكيف عرفوا أن تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا جسده؟ وإن كانوا كلهم أو بعضهم مستيقظين، فلماذا لم يمنعوا السرقة، أو لماذا لم يقبضوا على اللصوص؟ علماً أنه بعيد عن التصديق أن كل الحراس كانوا نياماً في وقت واحد.. أو أن التلاميذ الخائفين يحاولون أن يسرقوا جسد معلمهم من قبر مسدود بحجر عظيم ومختوم بختم الحاكم وتحت حراسة مشددة.. وكيف يدحرجون الحجر دون أن يستيقظ الحراس على صوت الدحرجة؟ ومع كل هذه الأمور المستحيلة الحدوث يفترى شيوخ اليهود على الحق ويفترون هذا الكذب ويستغلون سلطانهم الديني في إذاعة الباطل ليقنعوا الشعب

به. ومن المؤسف أنهم لا يزالون حتى يومنا هذا يصدقون هذا الافتراء الذي لفقوه وينادون به!

### نساء أمينات

في كل هذه الأحداث التي لم يشهد العالم لها مثيلاً كيف لم يقف وقتها رجلٌ واحد من تلاميذ المسيح ليعلن الحق، بينما النساء الأمينات لمخلصهن راقبن كل ما جرى حتى رأين الجسد يُوضع باحترام في القبر. وكُنَّ آخر من ترك القبر عند بدء يوم السبت، كما كنَّ أول من زار القبر صباح يوم الأحد، يوم قيامته، وهنَّ مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي (والتي تُسمَّى مريم زوجة كلوبا) وأم ابني زبدي (وتسمى أيضاً سالومة، وأخت أم يسوع).

على أننا نشكر الله على الشجاعة التي ملأت قلوب التلاميذ بعد أن امتلأوا من الروح القدس يوم الخمسين كما وعدهم المسيح في قوله: «سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَفْصَى الْأَرْضِ» (أعمال 1: 8).

الجزء الثالث  
المسيح قام

## الفصل الثامن

### تشجيع وتكليف سماويان

قرأنا في الفصل الماضي عن الرعب الذي سيطر على الحراس عندما أدركوا أنهم في مواجهة مع قوة عليا تفوق قوة روما، وأيقنوا أنهم يؤذون أنفسهم وهم يذيعون خبراً كاذباً مقابل رشوة من شيوخ اليهود.. لكن الحقيقة هي أن القبر خلا من ساكنه، لأنه قام كما قال: «لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ دَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذَهَا أَيْضاً» (يوحنا 10: 17، 18).

#### الملائكة في المشهد

في هذا الفصل سنتأمل مشاعر تختلف تماماً عن مشاعر الحراس، وأحاسيس تتناقض مع أفكار شيوخ اليهود، فقد امتلأت قلوب النسوة المؤمنات بالدهشة والفرح، وشاركن عدداً من تلاميذ المسيح في سماع النصائح والتشجيعات السماوية التي لم يكونوا يتخيلون وجودها، ولا أنها ستقدم لهم كعطية إلهية.

لقد كلف الله أكثر من ملاك ليشجع النسوة بالقول: «لَا تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ. هَلُمَّا انظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعاً فِيهِ (للتأكد أن يسوع ليس في القبر). وَاذْهَبَا سَرِيعاً قَوْلَا لِتِلَامِيذِهِ إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ» (متى 28: 5-7).

وما أروعه من تكليف حملته الملائكة للنسوة، فإنهم أرواح خادمة مُرسلة لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلَاصَ (عبرانيين 1: 14).. فقد أعلن الملائكة للعذراء مريم الخبر المفرح أنها ستحبل وتلد المسيح (لوقا 1: 35).. وأعانوا المسيح وقت التجربة في البرية (متى 4: 11).. وشددوه في بستان جثسيماني (لوقا 22: 43).. ودرجوا الحجر عن باب القبر يوم أحد القيامة.. وها نحن نراهم يبشرون النساء بقيامته.

وسجل لنا البشير لوقا قول الملاكين للنساء: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لَكِنَّهُ قَامَ!» (لوقا 24: 5). فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راکضتين لتخبرا تلاميذه (متى 28: 8).

وقد نبع هذا الفرح من خبر قيامة المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل (2 تيموثاوس 1: 10)، فلنجتهد في طاعة أمر الرب: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَاكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدْنُ» (مرقس 16: 15، 16).



## الفصل التاسع

### ظهورات المسيح للمؤمنين به

#### بعد قيامته

ظهر المسيح للمؤمنين به عشر مرات بعد قيامته، جرت خمسة منها في أورشليم أو بالقرب منها يوم الأحد الذي قام فيه. أما المرات الخمس التالية فكانت أثناء الأربعين يوماً التي استمر المسيح فيها في أرضنا، بعدها صعد إلى السماء.

وقد جرت الظهورات الخمسة الأولى يوم أحد القيامة، وهي:

- 1- ظهر لمريم المجدلية وحدها (يوحنا 20: 11-18).
- 2- ظهر للنساء وهنّ راجعات من القبر (لوقا 24: 9-11).
- 3- ظهر لبطرس وحده (1كورنثوس 15: 5).
- 4- ظهر لتلميذين منطلقين إلى عمواس (لوقا 24: 13-35).
- 5- ظهر للرسل في العلية في غياب توما (لوقا 24: 36-49).

والظهورات الخمسة التالية هي:

- 6- ظهر للتلاميذ في العلية في أورشليم ومعهم توما (يوحنا 20: 24-29).
- 7- ظهر لسبعة رسل عند بحيرة طبرية (يوحنا 21: 1-24).
- 8- ظهر للأحد عشر رسولاً مع خمسمئة أخ على أحد جبال الجليل (متى 28: 16-20 و1كورنثوس 15: 6).
- 9- ظهر ليعقوب (1كورنثوس 15: 7).
- 10- ظهر للأحد عشر رسولاً في أورشليم وقت صعوده (أعمال 1: 3-8)

## الظهور الأول

### لمريم المجدلية وحدها

(يوحنا 20: 1-18)

اتفقت النساء أن يجتمعن صباح أحد القيامة لتكميل فرائض الدفن التي عجزن عن إكمالها يوم الجمعة بسبب ضيق الوقت وبدء الاحتفال بالعيد. وقبل أن تصل مريم إلى القبر كان بابه قد فُتح، فعندما وصلته رأته مفتوحاً فظننت أن الجسد سُرق، فأسرعت إلى بطرس ويوحنا تقول: «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ». فذهبا معها ورأيا القبر فارغاً والأكفان مرتبة، وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعاً مَعَ الْأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوقاً فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ، فأدركا أن جسد المسيح خرج منسحباً من أكفانه برغبته، وأن الذي جرى داخل القبر كان بتأني وترتيب مما يدل على أنه لم يكن من عمل بشري بل بقوة إلهية.. فلم يأخذه تلاميذه وإلا لكانوا أخذوه بأكفانه.. ولم يسرقه أعداؤه وإلا لأخذوا الأكفان أيضاً أو لتركوها دون أن يطووها.. وليس من تفسير لهذا إلا أن المسيح قد قام.

تأكد بطرس ويوحنا من صحة الخبر الذي أبلغتهما به المجدلية، فالقبر مفتوح والجسد غير موجود فيه، ولا فائدة تعود عليهما من بقائهما عند القبر، ولعلهما خافا من أن يتَّهمهما اليهود بسرقة الجسد إن وجدوهما عند القبر، فرجعا من حيث جاءا، أما هي فوقفت عند القبر تبكي، ثم أُنْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فرأت ملاكَيْنِ بِيَّيَابٍ بِيضٍ، جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالْآخَرَ عِنْدَ الرَّجْلَيْنِ حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعاً. فسألاها: «يَا امْرَأَةَ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟». قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُم أَخَذُوا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ».

ويبدو أنها رأت في وجهيهما ما يدل على أنهما يريان شخصاً ورأها، فَالْتَقَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ فرأت يَسُوعَ وَاقِفاً، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعَ، فَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةَ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟». فَظَنَّتْ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَأجابته: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا أَخُذُهُ».

قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!». فعرفت صاحب الصوت وَالْتَقَتَتْ نحوه وهتفت: «رَبُّونِي» (كلمة عبرية معناها: يَا مُعَلِّمُ أَوْ: يَا سَيِّدِي) فإنها لم تكن تتوقع رؤيته، ولا بد أن تغييراً حدث في هيئته حتى ظنت أنه البستاني.

وقد يكون أنها حاولت أن تمسك قدميه لتسجد له لأنه مخلصها، فَقَالَ لَهَا: «لَا تَلْمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعُدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي، وَلَكِنْ أَذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنَّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَالْهَيَّ وَالْهَيْكُمْ».

ولقوله «لا تلمسيني» عدة أسباب: منها أنها لا يجب أن تصرف وقتاً في التحيات والمجاملات فتتأخر عن تعريف تلاميذه بشرى قيامته؛ أو أنها ظننت أن هذه فرصة وحيدة تراه فيها قبل صعوده للآب؛ أو أن العلاقة بينهما يجب أن تكون قاصرة على الروحيات، كما قال الرسول بولس «إن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه أيضاً» (2كورنثوس 5: 16).

ونرى في قوله «أذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي» إعلاناً لمحبتته وغفرانه لهم، فمع أنهم في أحداث صلبه ودفنه تركوه وهربوا، إلا أنه قصد أن يجدد إيمانهم ويحيي رجاءهم.

وفي قوله «أَصْعُدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَالْإِلَهِيِّ وَالْإِلَهِيَّاتِ» إعلان إنعامه عليهم بانتسابهم إلى عائلة الله «إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَا لِلتَّبَتِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ» (أفسس 1: 5).

لكن يجب ألا ننسى أن هناك فرقاً بين بنوته هو للآب وبنوية التلاميذ للآب، فبنوية يسوع للآب أزلية أبدية، فهي أصيلة. أما بنوية المؤمن للرب فهي مكتسبة، تبدأ عندما يقبل المسيح فادياً ومخلصاً.

ونفذت المجدلية أمر المسيح وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب، وأنه كلفها بأن تبلغهم أنه قام.

## الظهور الثاني

للنساء وهن راجعات من القبر

(لوقا 24: 9-11)

كانت مجموعة من النساء المؤمنات قد اتفقن بعد صلب المسيح أن يزرن قبره صباح يوم الأحد ومعهن أطياب لتكميل تحنيط جسده. وكانت هذه المجموعة مكونة من مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب، وسالومة (مرقس 16: 1)، ومجموعة أخرى كنَّ قد أتين مع المسيح من الجليل، منهن يوثنا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن (لوقا 23: 55، 56 و 24: 1-10).

وكم اندهشن وهن يرين القبر مفتوحاً وفارغاً فارتعبن وخفن، وإذا ملاكان ظهرا لهن قال أحدهما لهنَّ «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لَكِنَّهُ قَامَ! اذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ قَائِلاً: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أَنْاسٍ خَطَاةٍ وَيُصَلَّبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَتَذَكَّرْنَ كَلَامَهُ (لوقا 24: 5-8).

انطلقت المريمتان لِتُخَيِّرَا تَلَامِيذَ الْمَسِيحِ بِمَا قَالَهُ الْمَلَائِكَةُ لَهُمَا، فَلَقَاهُمَا يَسُوعُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ (لِتَتَأَكَّدَا مِنْ أَنَّهُ حَقًّا الْمَسِيحُ الْمَقَامُ) وَسَجَدَتَا لَهُ (وَقَبِلَ هُوَ سَجُودَهُمَا لَهُ تَأَكِيداً لِأَلُوهُيَّتِهِ). فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا (لَأَنَّهُمَا خَافَتَا لَمَّا شَاهَدَتَاهُ حَيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَتَا مُتَأَكَّدَتَيْنِ أَنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ). أَذْهَبَا قَوْلًا لِإِخْوَتِي (التلاميذ، وكان قد قال: من يصنع مشيئة أبي هو أخي (متى 12: 50) وطلب منهما أن تُبلِغَا التلاميذ: «أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنِي» (متى 28: 9، 10).

### الظهور الثالث

لصفا (لبطرس) وحده

(1كورنثوس 15: 5)

كتب الرسول بولس لأهل كورنثوس عن ظهور المسيح لبطرس بعد القيامة ليحقق هدفين، أولهما أنه لا زال يحبه، ويثق فيه، وسيستخدمه..

أما الهدف الثاني فهو أن يبرهن صدق عقيدة القيامة، فيبدو أن بعض أعضاء كنيسة كورنثوس جاءوا من خلفية متأثرة بعقيدة الصدوقيين الذين كانوا «يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَلَا مَلَائِكَةٌ وَلَا رُوحٌ» (أعمال 23: 8)؛ أو من المؤمنين بالفلسفة اليونانية فاستهزأوا ببولس الذي نادى في أثينا بالقيامة (أعمال 17: 18). وقد استشهد بولس الرسول بقيامة المسيح من الأموات كبرهان على صحة هذه العقيدة، فكتب يقول لأهل كورنثوس: «إِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبَلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِأَلْتِنِي عَشْرًا. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِئَةٍ أَخٍ أَكْثَرُهُمْ بَاقِي إِلَى الْآنَ، وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِإِيعُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ» (1كورنثوس 15: 3-8).

## الظهور الرابع

### تلميذي عمواس

(لوقا 24: 13-35)

كان اثنان من التلاميذ مسافرين من اورشليم إلى عمواس وهي مسافة يستغرق السفر بينهما نحو ساعتين سيراً على الأقدام. وكانا يتناقشان في ما سمعاه أن يسوع قد قام، وإذا بالمسيح يقترب منهما ويمشي معهما، ولكنهما لم يعرفاه، لأن منظره تغير عما كان قبل صلبه. فسألتهما عن موضوع نقاشهما الذي سبب لهما العبوسة، فعبر أحدهما (واسمه كليوباس) عن دهشته من عدم معرفة هذا الضيف الأمور الْمُخْتَصَّة بِيسوع النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ نَبِيًّا مُفْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللَّهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. ولكن رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْحُكَّامِ صَلَّبُوهُ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، مع أنهما وكل الشعب كانوا يرجون أنه هُوَ الْمُرْمَعُ أَنْ يَفِدِيَ إِسْرَائِيلَ ويحررهم من حكم الرومان ومن ذل الخطية..

ومضى كليوباس يقول إنه ورفيق سفره متحيران في تصديق خبر قالته بعض النساء، وهو أنهنَّ لَمْ تَجِدْنَ جَسَدَهُ، وقائلات: إِنَّهِنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلَائِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هَكَذَا كَمَا قَالَتِ النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ.

فَقَالَ لَهُمَا يسوع: «أَيُّهَا الْغَيْبَانِ وَالْبَطِيئَانِ الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلَ إِلَى مَجْدِهِ؟» ثُمَّ أَيْتَدَأُ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.

ثُمَّ أَقْتَرَبُوا مِنْ قَرْيَةِ عَمَوَسَ، فَتَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. فَأَلْزَمَاهُ قَائِلِينَ: «أَمْكُثْ مَعَنَا لِأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ». فَلَمَّا أَتَا مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَتَوَلَّاهُمَا، فَأَنْفَتَحَتِ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ أَخْتَفَى عَنْهُمَا، فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: «أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهَبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟» فَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الْأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ» (لوقا 24: 13-34).

صارت التوراة لهم كتاباً جديداً، فقد فتح الرب أذهانهم وقلوبهم للفهم.. وكل من يظهر له المسيح لا يملك إلا أن يشهد للآخرين برحمته وخلصه.

## الظهور الخامس

### للتلاميذ في غياب توما

(لوقا 24: 36-49)

كان فرح تلميذي عماوس بلقاء المسيح المُقام عظيماً فأرادا أن يشاركا باقي التلاميذ في فرحهما، ولم يمنعهما تعبهما من العودة إلى أورشليم سيراً على الأقدام، ولا خوفهما من مخاطر السفر ليلاً. وكان بعض التلاميذ مجتمعين معاً في عليية أغلقوها عليهم، وكانوا قد عرفوا من بطرس أن المسيح قام وقد ظهر له، وها تلميذان آخران يزيدان التأكيد أن المسيح قام، وقد شرح لهما نبوات التوراة التي أخبرت به، وأنه كسر الخبز وناولهما.. وإذا بالمسيح نفسه يدخل إليهم والأبواب مغلقة، ويلقي عليهم تحيته «سلام لكم». فخاف المجتمعون لأنهم ظنوا أنهم يرون روحاً، فقال لهم: «مَا بِالْكُم مُّضْطَرِّبِينَ، وَلِمَادَا تَخْطُرُ أَفْكَارَ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُونِي وَأَنْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». ثم أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَجَنْبِهِ، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ وَمُنْعَجِبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟». فَنَآوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ، فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ.

ولم يكن توما مع التلاميذ حين ظهر يسوع لهم.

## الظهور السادس

### للتلاميذ في حضور توما

(يوحنا 20: 24-29)

قلنا في مطلع هذا الفصل إن ظهورات الرب المُقام كانت عشرة، الخمسة الأولى منها كانت يوم الأحد الذي قام المسيح فيه، ولم يكن توما موجوداً مع زملائه عندما ظهر المسيح لهم في الظهور الخامس، فلم يرَ المسيح المُقام. ولما أخبره زملاؤه أنهم رأوا الرب قَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أَبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ لَا أُوْمِنُ». وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ كَانَ التَّلَامِيذُ فِي بَيْتٍ وَثُمَّ مَعَهُمْ، فَجَاءَ يَسُوعُ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ (كما كان الحال يوم أحد القيامة) وَوَقَّفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمْ». ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَيَّ هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». أَجَابَ تُومَا: «رَبِّي وَالْهَيَّ». وكان هذا الاعتراف برهاناً على إيمان توما أن يسوع سيد حياته وربّها، كما أنه إلهه. فمدح يسوع

إعلان توما أن المسيح إلهه، وقال له: «لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا». فإنه «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ» (يوحنا 1: 1).

## الظهور السابع

### سبعة تلاميذ عند بحيرة طبرية

(يوحنا 21: 1-24)

يبدو أن بطرس قرر أن يعود إلى ممارسة مهنة الصيد بعد ما رأى أن ظهورات المسيح لم تُعد تتكرر بانتظام، فقال لزملائه إنه ذاهب ليطيِّد، فقالوا إنهم سيصاحبونه. في تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً. وفي الصباح ظهر المسيح لهم فلم يعرفوه، فسألهم إن كان عندهم «إدام» (أي ما يُؤكل مع الخبز) فلم يكن عندهم. فنصحهم أن يلقوا شباك صيدهم إلى يمين السفينة، فامتألت من السمك. وهنا أدرك يوحنا أن الواقف على الشاطئ هو يسوع فأخبر الباقيين، فألقى بطرس نفسه في الماء ليصل للمسيح بسرعة، تاركاً الزملاء والسفينة والسمك الكثير، وتبعه الباقيون. وعند وصولهم للشاطئ سالمين غانمين دعاهم المسيح لوليمة من سمك مشوي، وخبز دافئ (طازة)، وجمر للتدفئة ولتجهيز الطعام عليه.

### بطرس يعلن حبه للمسيح واستعداده لخدمته

كان بطرس قد قال للمسيح بفخر وكبرياء مقارناً نفسه بسائر التلاميذ «وإن شك الجميع فأنا لا أشك» (مرقس 14: 29) ولكنه في يوم الامتحان أنكر ثلاث مرات أنه يعرف المسيح، وهذا ما لم يرتكبه أحد من زملائه. ولا بد أن بطرس حزن وشعر بتأنيب الضمير لأنه تكبر وظن أنه أفضل منهم كلهم، فبكى كثيراً.

وبعد أن أطعم المسيح تلاميذه السبعة وجّه لبطرس سؤالاً كرره ثلاث مرات، كان أولها: «أتحبني أكثر مما يحبني باقي التلاميذ؟». فلم يقارن بطرس نفسه بإخوته أو يرفع نفسه فوقهم، ولا تظاهر أنه معصوم من الخطأ، بل قال فقط: «نعم يا رب أنت تعلم أنني أحبك». فقال له «ارع غنمي» (يوحنا 21: 16). وبهذا أعاد المسيح تكليفه الذي سبق فكلفه به. ولا بد أنه تذكر شرف هذا التكليف، ففي مواقف أخرى سبق أن وجّهه له المسيح، إذ قال له «من الآن تكون تصطاد الناس» (لوقا 5: 10) وقال له أيضاً «متى رجعت ثبتت إخوتك» (لوقا 22: 32).

## الظهور الثامن

للأحد عشر رسولاً مع 500 أخ

(1كورنثوس 15: 6)

الأغلب أن المسيح دعا التلاميذ لاجتماع على أحد الجبال في الجليل. ولا بد أن خبر انعقاد هذا الاجتماع قد انتشر بين المؤمنين، فذهب نحو 500 أخ ليروا الرب المقام، معظمهم يؤمنون بالقيامة، ولو أن قليلاً منهم كانوا يشكّون في حدوثها. ويقول الرسول بولس إنه بالرغم من استشهاد عددٍ منهم، إلا أن كثرة عدد المؤمنين الأحياء تزيد الثقة في صدق شهادتهم وتنفي سهولة خداعهم.

## الظهور التاسع

ليعقوب

(1كورنثوس 15: 7)

كان آباء كثيرون يطلقون على أولادهم اسم «يعقوب» لأنه اسم أب الأسباط، والمقصود هنا هو يعقوب أخو الرب (متى 13: 55، مرقس 6: 3). ولم يكن يؤمن بربوبية يسوع أثناء خدمة يسوع على الأرض، ولا غرابة، فقد قال المسيح إن أعداء الإنسان أهل بيته (متى 10: 36). لكننا نفهم من أعمال 1: 13، 14 أن يعقوب هذا كان مع التلاميذ في العلية بعد صعود المسيح، فلا بد أنه آمن بالرب يسوع بعد أن ظهر له في ظهوره التاسع بعد قيامته.

ومع أن يعقوب هذا لم يكن من الاثني عشر رسولاً إلا أنه سُمّي رسولاً مثلما سُمي بولس وبرنابا (غلاطية 1: 13).. وكان يعقوب زعيماً للغيورين على الشريعة (غلاطية 2: 12) وشغل مركزاً هاماً في كنيسة أورشليم (غلاطية 2: 9) ورأس المجمع الكنسي الأول الذي انعقد فيها (أعمال 15: 13-29).. وكان في استقبال بولس وقت عودته من رحلته الكرازية الثالثة (أعمال 21: 18). وهو كاتب الرسالة التي تحمل اسمه في العهد الجديد (يعقوب 1: 1).



## الظهور العاشر

«وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ»

(1كورنثوس 15: 7)

رأى المؤمنون المسيح حياً بعد قيامته وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله. وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم، بل ينتظروا «موعد الأب الذي سمعتموه مني، لأن يوحنا عمد بالماء، وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير».

ثم قال لهم «ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في أورشليم، وفي كل اليهودية، والسامرة، وإلى أقصى الأرض».

ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم.

وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلاً قد وقف بهم بلباس أبيض، وقالوا: «أيها الرجال الجليليون، ما بالكُم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء». حينئذ رجعوا إلى أورشليم من الجبل الذي يدعى جبل الزيتون، الذي هو بالقرب من أورشليم (أعمال 1: 3-12).

## مراجع الكتاب

الكتاب المقدس

اتفاق البشيرين للقس سمعان كلهون

الكنز الجليل في تفسير الإنجيل للقس وليم إدي

سيرة المسيح للقس جورج فورد

علم اللاهوت النظامي للقس جيمس أنيس

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس

دائرة المعارف الكتابية

كلمات المسيح على الصليب بقلم يسي منصور

خواطر من الصليب إلى القيامة بقلم جمال جاد

من وحي القيامة بقلم القس جورج شاكر

من دحرج الحجر؟ بقلم فرانك موريسون، ترجمة حبيب سعيد

قيامة المسيح والأدلة على صدقها بقلم عوض سمعان

## صفحة 4

### الغلاف الأخير

صَلَب المسيح ودفنه وقيامته ثلاث حقائق تاريخية جرت منذ أكثر من عشرين قرناً، إلا أن عدداً كبيراً من البشر ينكرون حدوثها لأنهم يعتزّون بالمسيح ويُجلّونه فيرفضون أن يقبلوا له الإهانة والصلب، ويقولون: لن يقبل عدو ولا حبيب أن تصيب المسيح جلدات الجلاد ومسامير العسكر دون أن يُجري معجزة توقف هؤلاء الأشرار عند حدهم، مع أنه القادر أن يبيدهم بنفخة من فمه!.. ثم كيف يسمح الله للبشر الخطائين أن يرتكبوا كل هذا الشر بالنبي العظيم؟

غير أن دارس كلمة الله الموحى بها يصدّق حدوث الصلب والدفن والقيامة، لأنه يؤمن بما سجّله الوحي الإلهي الذي وعد الله أن يحفظه، فلا يمكن أن يحذفوا منه أو يضيفوا إليه. ونحن ندعو القارئ الكريم أن يكتشف في صفحات هذا الكتاب ما يريد الله أن يباركه به.